

شموع المحبة والفداء

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

للعيد معناه وللشعنية رمزها، ولنا في هذا الأحد وقفة تأمل على مشارف المدينة المقدسة يوم دخلها الفادي. "لو سكت هؤلاء لهنتف الحجارة"، بهذه الكلمات أجاب يسوع منتقديه من الكتبة والفريسيين الذين ساروا بين الحشد لا حباً به، بل حسداً وغيره لما لقيه من استقبال رغم بساطة موكبه، وهو الذي دخل راكباً على جحش بن آتان وسط هتاف التلاميذ وإنشاد الأطفال والمؤمنين. لعل دم الأطفال الأبرار في بيت لحم قد صار هوشعنا للآتي باسم الرب. يا للعجب العُجاب لم يبيع الفادي يوماً إلا صوت الأناشيد في أفواه الأولاد. لم يطلب في حياته لا مجداً ولا تكريماً لأنه جاء ليخدم ويبدل نفسه من أجل الكثيرين. نراه اليوم يدخل أورشليم المدينة المقدسة، ويا ليتها عرفت في ذلك اليوم طريق السلام، ولكن حُجبت عن عينها على حد ما قال يسوع في إنجيل لوقا البشير.

دخل لا دخول الفاتحين والغزاة، لا دخول من حرر مدينة بحد السيف. لم يُكتبَ شارعٌ، محلةٌ أو زقاقٌ باسمه. ولكن بدخوله أورشليم دخل آلامه ومجد قيامته وأعطانا نصراً وغلبة. زائر أورشليم تطرح الأردية أمامه، تقطع أغصان الشجر وتفرش بها الطرق، والكل ينادي هاتفاً هوشعنا التي بالعبرية تعني خلصنا ومنها اشتقت لفظة شعنية أو شعانين.

الرب يسوع من ناصرة الجليل، أين الريف يدخل مدينة لم يتربى فيها وهي بالتالي ليست مدينته المفضلة... جاء ليموت فيها. نراه يُكمل سيره إلى الهيكل وهناك في بيت الصلاة يتحول المكان إلى مغارة للصوم، التجار والصيافة. أتوا بحثاً عن ربح وتناسوا قدسية المكان. من كان يجرو أن يقف في وجه المسيح ليصده عما فعل؟ قلب موائد الصيافة وبائعي الحمام واليمام، لم يسكت عما شاهد فصاح بأعلى صوته غاضباً في وسط الهيكل: "بيتي بيت صلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة للصوم، لكم مدينتكم ولي مدينتي، لكم هيكلكم ولي هيكلي. هيكلكم بيع وشراءً وتجارة، أما هيكلي فمكان صلاة وعبادة. لكم موكبكم ولي موكبي. موكبكم فيه من يحبون صدور المجالس في الجامع والتحيات في الأسواق. موكبي صبيحةً ينشدون "هوشعنا"، تلاميذ يهتفون في الطرقات، عميان، كسحان وعرج يُشفون ويلتحقون بملكوت الله".

ترى لو دخل يسوع هذا اليوم مغتربنا، مدننا، وقرانا، ساحاتنا، مكاتبنا وكنائسنا،

أفيها مكانٌ لله ولتعاليمه؟

أيسمعُ "هوشعنا"،

أيجدُ من يطلب الخلاص والرحمة؟

أيجد من يُرحب به ويهتف له "تبارك الآتي باسم الرب؟

أم أنه سيرى مكر، خبث، تجارة، ويوداسية؟

"هذا الشعب يُكرمني بشفتي، وأما قلبه فبعيدٌ عني".

اليوم وأنتم ترفعون أولادكم على الأيادي وتحملونهم على الأكتاف، تذكروا إنهم ليسوا لكم، بل لله، ليتمجد بخلائقه، بأطفاله، بصغاره وكباره.

علموا أطفالكم ليمجدوا الرب، ليسبحوا ويرتلوا بمزامير وتسابيح تفوح براءة وقداسة.

علموهم أنهم من وطن الأرز، وطن الرسالة والقداسة.

علموهم أن وطنهم محتل، وحكامه واجهات وطرواديين.

علموهم أن يشهدوا للحق، وأن يجاهروا بالحقيقة مهما قست الظروف وزادت المحن.

علموهم أنهم أحفاد شربل، الحرديني، رفقة، زينون، هنييعل، جبران، أحيرام، البشير وفخر الدين.

علموهم أن الأوطان لا يحررها غير أهلها.

علموهم أن الحياة موقف، وأن عليهم أن يقولوا " لا " بصوت عال للظلم والظالمين.

علموهم قدسية لبنان ال ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع، وال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.

علموهم أن يحبوا هذا اللبنا ويعملوا على تحريره.

وكل شعنية وأطفال لبنان بخير.